

الدعوة للطاعة

الحياة المسيحية المنتصرة

كان موسى يبلغ من العمر مائة وعشرين ١٢٠ سنة عندما ألقى خطاب الوداع لشعبه. إنني في الخامسة والثمانين من العمر وحن الوقت لكي ألقى خطاب الوداع. وبينما كان موسى يتكلم وهو يعلم أنه قد لا يكون في حياته يوم آخر، سأفعل بالمثل في هذه الرسالة. لن أنتظر إلى أن يضعف عقلي بحيث لا يمكنني القيام بذلك. بالإضافة إلى أنني لم أسمع أبدًا عن أي شخص عاد من القبر ليكتب نعيه. اليوم هو اليوم المناسب لي للقيام بذلك. مهما كان عدد الأيام التي بقيت لي معكم فهذا أمر بين يدي الله. وحتى بولس أشار لشعبه إلى أن وقت رحيله قريب. لذلك، في هذه الرسالة، أنقل لكم خمسة من أهم المبادئ التي سمحت لي بمراحم الله أن أحافظ على حياتي المسيحية لمدة ثلاثة وستين سنة. هذه الأفكار مأخوذة من الكتاب المقدس ومن تجاربي الشخصية.

١- لكي تعيش حياة مسيحية منتصرة، ينبغي ألا تناقش الله أبدًا.

لقد تعلمت هذا من المثال الجميل لأمي. عندما وقعنا في زوبعة الهولوكوست، لا تحتاج الله. ولما مات زوجها وابنها الصغير وسط ذلك لم تحتاج الله. كانت تؤمن دائمًا أن الله لديه سبب لكل ما يفعله. كان بداخلها فكر يقول: "هُوَ ذَا يَقْتُلْنِي. لَا أَنْتَظِرُ شَيْئًا. فَقَطْ أَزْكِي طَرِيقِي قُدَّامَهُ" (أيوب ١٣: ١٥). وبعد ذلك عندما دخلت عصر العقل والملاحظة العلمية، وجدت المزيد والمزيد من الدعم لعدم استجواب الله. في الواقع، عندما نظرت إلى ما خلقه الله ورأيت في ستة أيام، شعرت بدعوة للسجود وعبادته إلى الأبد. إننا هنا على كوكب معلق على لا شيء، يدور حول الشمس بسرعة ٦٧٠٠٠ ميل في الساعة، ويدور حول محوره بسرعة ١٠٠٠ ميل في الساعة دون أن نسقط. بعد ذلك، في هذا المحيط المذهل من الهواء المتدفق، يمكن لطائرة أن تطير دون توقف من ألاسكا إلى نيوزيلندا في أحد عشر

يومًا، بينما يمكن للطائر الطنان المناورة في وسط ذلك في كل الاتجاهات، مما يعرض أفخم طائرة حوامة (هليكوبتر) للعار، بينما طفل صغير يصطاد في بركة هادئة مثل دبس السكر في جرة. يحدث كل هذا وأكثر في الوقت نفسه. يا ربي والهي!

الله في منتهى الذكاء. إنه يعرف ما يفعله ويعرف كل ما يحدث. لم يتم تسجيل الأصحاح الأول من سفر التكوين للإنسان لكي يسأل الله، بل لكي يعبده. لذلك، عندما أخذني الله من الكلية وأنا شاب لأقضي ستة عشر شهرًا في لباس النوم مع مرض مُعدٍ، لم يكن عندي أي سبب لاستجواب الله. وعندما صدمت شاحنة زوجتي قبل بضعة أسابيع وأمضت عدة أيام تتعافى في وحدة العناية المركزة، لم يكن عندي أي أسئلة لله. إنني أقترح عليك أن تأخذ كل أسئلتك وتلقيها في بحر الثقة وتتركها هناك، مثلما يدفعك بولس الرسول بولس إلى أن تفعل ذلك، بقوله: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ" (رومية ٨: ٢٨). نعم، يقول إن كل الأشياء تعمل معًا للخير، حتى هذا الأمر. فلماذا تهدر طاقتك في استجواب الله بينما يمكنك استخدام هذه الطاقة في أن تساعد شخصًا ما، وتبارك شخصًا ما، وتمجد ذلك الذي خلقك، ويحفظك ويعد لك مكانًا. خذ رشفة من نهر الحياة واخرج من جماعة رثاء الذات. إنك مرتبط بالسماء.

٢- لكي تعيش حياة مسيحية منتصرة، لا بد أن تدرك أن الإهمال هو أعظم سبب لفساد كل الأمور الصالحة.

هذا صحيح في الصناعة والرياضة والجيش والاقتصاد والحكومة والمسيحية. لا تتخذ بالاعتقاد بأنك يمكن أن تكون مهملاً بدون أن تدفع ثمنًا باهظًا لدرجة أن تفقد روحك. كل إنسان، وكل مؤسسة، يدفع عقوبة للإهمال. أطلق عليه قانون العواقب. ليس فيه رحمة لأي أحد. كان هذا هو أول قانون اختبره الإنسان وزنه الكامل. أنكره إبليس في أول لقاء له مع الإنسان بقوله لحواء: "أَحَقًّا قَالَ اللَّهُ؟"، بمعنى أنه لن تكون هناك عواقب؛ لا ينبغي أن تفعل ذلك. كان إبليس يأتي لي كل يوم لمدة الثلاثة والستين سنة الأخيرة بنفس الاقتراحات: لن تكون هناك عواقب؛ لا ينبغي عليك أن تفعل ذلك. "فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ؟" (عبرانيين ٢: ٣).

تذكر أطروحة بولس التأسيسية في الأصحاح الأول من الرسالة إلى أهل رومية الإهمال باعتباره منبع كل المشاكل الروحية للإنسان. فيقول إن عدم تسبيح الله وتمجيده يفتح قلب الإنسان وعقله على الظلمة في هذه الكلمات الواقعية: "لأنَّهم لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِه، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْعَبِيُّ" (رومية ١: ٢١). إنني من هذا، أدرك أن أي إنسان لا يعيش حياة تسبيح الله وتمجيده، فإنه بذلك يتجاهل واجب الإنسان الأول تجاه الله؛ وهذا الإهمال يؤدي إلى الإهمال في مجالات أخرى في حياته. إن إهمال التسبيح هو أصل كل إهمال آخر.

٣- لكي تواصل المعيشة في حياة مسيحية منتصرة، لا بد أن تظل إيجابياً. الله ايجابي. كتب يوحنا الرسول: "وَهَذَا هُوَ الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ ابْتَدَأَتْ" (يوحنا الأولى ١: ٥). إن عدم وجود ظلمة معناه أن الله دائماً إيجابي تماماً. ينبغي ألا تسمح لأية ظلمة أن تدخل حياتك. هذا يعني أنه لا ينبغي أن تسمح في حياتك بأمور مثل النقد والشكوى والشفقة على النفس وعدم الصلاة والفخر والشهوة والجشع والأنانية، إلخ. كل هذه الأمور تجلب الظلام إلى حياتك. وبالعكس، ينبغي أن تنتبه إلى كلمات بولس: "أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيئُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا" (فيلبي ٤: ٨).

إننا جميعاً نعيش في عالمين، عالم قابل للتلف وعالم غير قابل للفساد، عالم الإنسان الخارجي وعالم الإنسان الداخلي. ونهتم كثيراً بتغذية الإنسان الخارجي عن طريق التسوق والطبخ والأكل، ولكن كم من الوقت نستغرقه في تغذية الإنسان الداخلي؟ ماذا نطعمه؟ هل هي هموم العالم ومتاعبه أم أمور الله؟ لا يمكنك التحكم في العالم الخارجي، ولكن يمكنك التحكم تماماً في العالم الداخلي في ما يدخل عقلك وقلبك. قد يتم إلقاءك في زناينة مثل يوحنا بنيان، لكن بينما قد تكون الظروف المادية فظيعة، يمكن أن يكون في داخلك ملاذ بينما تقدم ذبيحة التسبيح وتتخذ الأمور الأبدية. هذا يعني أنك تفكر فيها. يقول الكتاب المقدس لك كإنسان: "كُلْ وَاشْرَبْ وَقَلْبُهُ لَيْسَ مَعَكَ" (أمثال ٢٣: ٧). فما يدور في ذهنك ينتهي إلى قلبك.

عند تربيتي لأبنائي، لم أكن أسمح لهم بمشاهدة التلفزيون أكثر من ساعة واحدة في الأسبوع. لم أكن أريد أن تشوش أمور العالم أذهانهم، ثم تتسرب فيما بعد إلى قلوبهم. حقًا، كان لهذا تأثيرات رائعة، حتى على أحفادنا. يأخذ الكثيرون من الآباء أبناءهم إلى الكنيسة لمدة ساعة واحدة في الأسبوع، لكنهم يسمحون لهم بقبول أمور العالم طوال بقية الأسبوع. ثم يتساءلون عما يحدث عندما يشق أبناؤهم طريقهم في الحياة لاحقًا. املًا حياتك بالتسبيح، فمن خلاله تنمي صداقتك مع الرب يسوع إلى مستوى أعلى من الثقة والصداقة الحميمة معه. استمر في ترديد ترنيمة. عندما كنت في السادسة عشر من عمري وأنا مؤمن حديث في ألمانيا الخربة بعد الحرب، أخذت ترنيمتي إلى المصنع، أترنم بها على أزيز الآلات، طول اليوم كل يوم. سرعان ما رتب المصنع لي للتحدث مع زملائي في العمل عن مصدر فرحي. بعد أن ظلت زوجتي في حالة شبه غيبوبة لمدة ثمانية أيام، قال لي الرب أن أرنمها لها. أيقظتها الترنيمة. تصل ترنيمة التسبيح إلى الخطة وتقيم الأموات الذين على قيد الحياة.

٤- لتعيش حياة مسيحية منتصرة، احذر من ارتباطاتك.

جاء الشاب الغني إلى الرب يسوع. أراد الحياة الأبدية، لكنه وجد أنه لا يمكنه أن يحصل عليها بدون أن يتبع الرب يسوع، وهذه فكرة خاطئة شائعة. فلا يمكنك أن تنال الرب يسوع أو بركاته دون أن تتبعه. ولا يمكنك أن تلتصق به بدون أن تنفصل عن كل شيء آخر. هذا الشيء بالنسبة للبعض هو أموالهم، وبالنسبة للآخرين هو موطنهم أو شباك الصيد أو العمل، أو ثيرانهم أو مقتنياتهم أو عائلاتهم. نعم، الأسرة أيضًا. هذا ما قاله الرب يسوع: "وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بِيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمَّ أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَوْلَادًا أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِثَّةً ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ" (متى ١٩: ٢٩). لاحظ أن الرب يسوع يسجل هنا الأفراد أعضاء الأسرة، لكي نفهم حقًا ما هو ضروري لميراث الحياة الأبدية. لا يمكن أن ينقسم قلبك. يجب أن يكون الرب يسوع أولًا على الدوام. ضع كل شيء في يديك المفتوحتين، لكي لا تتأثر عندما يطلب منك الرب يسوع أن تترك كل شيء وراءك. لا تنجب أطفالًا إلا إن كنت تخطط لتربيتهم على أن يتبعوا الرب يسوع. لا يحتاج العالم إلى المزيد من العصاة المتمردين. إنه يحتاج

إلى المزيد من القديسين. لم يكن الله يعطي حنة ابناً، ما لم يكن يعلم أنها ستعيده إليه. قال الله لإبراهيم أن يترك عائلته. لم يكن إبراهيم يعلم في ذلك الوقت أن الله سيتمحنه يوماً ما ويطلب منه أن يأخذ ابنه الوحيد ويقدمه ذبيحة له على جبل المريا. لقد تطلب الأمر هذا التسليم من إبراهيم لكي يتم الله وعده لإبراهيم. فهل هناك ارتباط في حياتك يمنع الله من تحقيق وعوده لك؟

٥- لتحافظ على حياة مسيحية منتصرة، لا بد أن تدرك تعريف الله للنجاح. يقيس العالم النجاح بالأرقام والوقت. هذه الأسئلة تُطرح عليك باستمرار: "ما مقدار ما أنجزته؟"، "كم من الوقت استغرق ذلك؟". الله ليس لديه مثل هذه الأسئلة لك. إن تعريف الله للنجاح هو الأمانة. هل عملت مشيئة الله؟ خذ نوحاً على سبيل المثال: لقد بشر لمدة ٧٥ عاماً بدون أن يؤمن أحد بكلامه. هل كان فاشلاً؟ كلا، بل كان مطيعاً. الطاعة هي عملنا، أما النتائج فهي في يد الله. قال الرب يسوع: "وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ" (يوحنا الأولى ٢: ١٧). لو كان نوح قد أخفض المستوى قليلاً فقط، لكان ممكناً أن يكون لديه أتباع كثيرون. لقد تم استهزاؤا به ووصفوه بالحماقة، لكن الله سرَّ به. ووصفه "بالكمال" (تكوين ٦: ٩)، واستخدمه لخلاص العالم. فقط كُن أميناً وسيقول عنك الرب يسوع ما قاله عن المرأة التي سكبت عليه الطيب: "عَمِلْتَ مَا عِنْدَهَا. قَدْ سَبَقَتْ وَدَهَنْتِ بِالطَّيِّبِ جَسَدِي لِلتَّكْفِينِ" (مرقس ١٤: ٨).

ابقني في صلاتك. استمر في الحلم وابتعد عن الأصنام.
لمزيد من المقالات، قم بزيارة الموقع الإلكتروني الجديد الخاص بي:

www.joyfulabiding.com

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA